المجلة العلمية

لجامعة إقليم سبأ

مجلة علمية نصفية محكّمة

تصدر عن جامعة إقليم سبأ

ISSN :2709-2747 (Online)

ISSN :2709-2739 (Print)

المجلد (9) - العدد (1) - يونيو2026م

Scientific Journal
University of Saba Region
ISSN :2709- 2747 (Online)

المجلة العلمية
لجامعة إقليم سبأ
ISSN :2709- 2739 (Print)

عتبتا العنوان والغلاف في رواية سوار النبي لعبد الله شروح: دراسة تداولية

The Paratexts of Title and Cover in Abdullah Sharuh's Novel Sawar al-Nabi (*The Prophet's Bracelet*): A Pragmatic Study

يحيى أحمد عبد الله صالح الأحمدي[1]
Yahya Ahmed Abdullah Al-Ahmadi

تاريخ استلام البحث	تاريخ قبول البحث
2026/3/25م	2026/4/12م

المجلد(9) العدد(1) يونيو 2026م
https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.144

(1) أستاذ البلاغة والنقد الأدبي الحديث المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة إقليم سبأ
عنوان المراسلة : Yahya.a3030@gmail.com

الملخص:

شهدت الأجناس الأدبية السردية في العقود الأخيرة تطورًا متسارعًا، وتبوأت الرواية موقع الصدارة، حيث أصبحت ملجأ الكتّاب والمبدعين الذين وجدوا فيها متنفسًا للبوح عن مشاعرهم، مستثمرين ما تتمتع به من فضاء دلالي، وإيحاءات مشفرة، تمكنهم من مناقشة مختلف القضايا، وتساعدهم على تمرير رسائل ذات صلة بالواقع ومشكلاته.

ومع اتساع دائرة هذا اللون في الدرس النقدي الحديث، تكرر السؤال عن علاقة المتن بالعتبات الموازية، بوصفها موجهات أساسية للدخول في النص، وبدأ البحث عن ماهيتها، وعن وظائفها وعلاقتها بغايات النص وخلفياته.

من هنا سعت هذه الدراسة إلى رصد المعاني التواصلية والمقاصد التداولية التي تشتغل عليها عتبتا العنوان والغلاف في رواية سوار النبي للروائي عبد الله شروح من المنظور التداولي، وفق منهجية قرائية، تأخذ على عاتقها مهمة الكشف عن النصوص الموازية في بعدها التداولي، وكيفية توظيفها في توجيه المتلقي، وتمكينه من العبور إلى عالم النص؛ مستعينًا بعلاماتها اللفظية وعناصرها البصرية.

ويتخذ البحث من المنهج التداولي وسيلة في الكشف عن المقاصد التواصلية للنص الموازي ووظائفه التداولية، مع الاستعانة بالتحليل السيميائي في توضيح علاقة العتبات بالنص، وما في ذلك من دلالات رمزية، وإشارات بصرية، تحدد شكل القراءة، وتعيد تمثيل موضوعات المتن.

وقد توصل البحث إلى أن تكامل هاتين العتبتين قد شكل خطابًا موازيًا، يسهم في توجيه مسار التلقي، وييسر الفهم والاستيعاب، ويخلق تفاعلًا حقيقيًا بين النص ومتلقيه.

الكلمات المفتاحية: العتبات النصية، التداولية، العنوان، الغلاف، سوار النبي.

Abstract:

In recent decades, narrative literary genres have witnessed rapid development, with the novel assuming a position of prominence, becoming a refuge for writers and creative artists who found in it an outlet for expressing their emotions. They have invested in its semantic space and encoded connotations, enabling them to discuss various issues and helping them to convey messages relevant to reality and its problems. With the expanding scope of this literary form in modern critical studies, questions have repeatedly arisen concerning the relationship between the main text and its paratexts as fundamental guides for entering the text. Inquiries began into their nature, functions, and relationship to the text's objectives and backgrounds. This study seeks to examine the communicative meanings and pragmatic purposes operative in the two paratexts of title and cover in Abdullah Sharuh's novel Sawar al-Nabi (*The Prophet's Bracelet)* from a pragmatic perspective, employing a reading methodology that undertakes the task of revealing parallel texts in their pragmatic dimension, and examining how they are employed to guide the reader and enable them to cross into the world of the text, drawing upon their verbal signs and visual elements. The study adopted the pragmatic approach as a means of uncovering the communicative purposes and pragmatic functions of the paratexts, while utilizing semiotic analysis to clarify the relationship between the paratexts and the text, including the symbolic connotations and visual signals that determine the mode of reading and re-present the themes of the main text. The study concludes that the integration of these two paratexts has formed a parallel discourse that contributes to guiding the reception process, facilitates understanding and comprehension, and creates a genuine interaction between the text and its readers.

Keywords: Textual Paratexts, Pragmatics, Title, Cover, Sawar al-Nabi (*The Prophet's Bracelet).*

Copyright: © 2026 Yahya Ahmed Abdullah Al-Ahmadi. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of Creative Commons Attribution (CC BY 4.0) license.

مقدمة:

مع تطور حركة النقد السردي، استأثر المتن الروائي باهتمام الباحثين الذين اندفعوا نحو تحليل آلياته، والكشف عن أسرار بنائه، وأهملوا – بقصد أو بدون قصد– كل ما يحيط به من العناصر الموازية، غير أن تلك القطيعة لم تدم طويلًا، لا سيما بعد أن حاصرتهم أسئلة منطقية عن علاقة المتن بمحيطه، وعن مدى إمكانية استكناه النصوص وفك شفراتها، بعيدًا عن محيطها. من هنا بدأ البحث عن إجابات لتلك الأسئلة، وحظي النص الموازي باهتمام منقطع النظير، بوصفه خطابًا تداوليًا، يحدد هوية النص، ويكشف عن دلالته، ويساعد المتلقي على سبر أغواره وفك شفراته.

وبناءً على هذا الأساس جاء اهتمام هذا البحث بالمظهر الخارجي في علاماته الموجزة، والتركيز على عتبتي العنوان والغلاف في رواية سوار النبي للكاتب عبد الله شروح، بوصفهما علامتان مهمتان في تحديد معالم الإنتاج الأدبي والكشف عن هويته، إضافة إلى ما لهما من أثرٍ واضح في توجيه قراءة النص، وتقديم فكرةٍ أولية عنه.

مشكلة البحث:

ينطلق البحث من إشكالية نَصُها: إذا كان العنوان يمثل جسرًا تواصليًا بين المؤلف والنص والقارئ، فإن الغلاف يعد خطابًا بصريًا، تتفاعل فيه عناصر الصورة واللون والخط مع البنية اللغوية، ومن هنا تأسست إشكالية البحث، المتمثلة في الإجابة عن السؤال الرئيس: ما الوظائف التداولية لعتبتي العنوان والغلاف في رواية سوار النبي؟

ومن هذه المشكلة المركزية انبثقت أسئلة فرعية، نوجزها في الآتي:

- ما أبرز الخصائص التداولية لعتبتي العنوان والغلاف في رواية سوار النبي؟
- كيف يسهم العنوان في تشكيل أفق التلقي من منظور تداولي؟
- ما دلالة العناصر البصرية في الغلاف؟
- ما العلاقة التفاعلية بين عتبتي العنوان والغلاف وبنية المتن الروائي؟

أسباب اختيار الموضوع:

ما تحمله رواية سوار النبي من أبعاد سياسية وثقافية واجتماعية تعكس الواقع اليمني.

ثراء عتبتي العنوان والغلاف في روية سوار النبي بصريا ولغويا.

الإسهام في سد الفجوة الظاهرة في المكتبة اليمنية فيما يتعلق بالدراسات التداولية للسرد الروائي.

أهداف البحث:

- تحليل بنية العنوان وبيان وظائفه التداولية.
- بيان وظيفة الغلاف في توجيه القارئ بوصفه عتبة بصرية نصية.
- الكشف عن تكامل عتبتي العنوان والغلاف وتعالقهما مع المتن السردي.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج التداولي، بوصفه المنهج المناسب للكشف عن المقاصد التواصلية والأفعال الكلامية الكامنة في العتبتين، كما يستعين بالتحليل السيميائي لمقاربة العناصر البصرية للغلاف، نظرا لطبيعة المادة التي تجمع بين اللغوي والبصري. ويقوم الإجراء المنهجي على تحليل الخطاب التداولي للعتبات، مع توظيف المقاربة السيميائية في تفكيك العلامات البصرية، وبيان كيفية اشتغال العتبتين في توجيه القارئ، وتمكينه من النفاذ إلى عالم النص.

الدراسات السابقة:

شهدت دراسة العتبات اهتماما نقديا واسعا، غير أن الباحث لم يعثر على دراسة تداولية متخصصة تناولت عتبتي العنوان والغلاف في رواية سوار النبي، من المنظور التداولي، ومن هنا يستقي الموضوع جدته. وفي سياق الدراسات السابقة التي تمثل الإطار النظري لهذه الورقة يمكن الوقوف على دراستين تعدان الأكثر صلة بموضوع البحث: أولهما، دراسة نبيل شاكر عبد المحسن الكواز، الموسومة بـ «عتبتا العنوان والغلاف في رواية «إخوة محمد» لميسلون هادي. 2021. المنشورة في مجلة جامعة بابل، حيث رصدت الوظيفة التشويقية للغلاف والعنوان. وثانيهما دراسة نور الهدى حمداوي، وشمس الدين شرفي. 2024. تداولية العنوان في ديوان «شرق الشمس...، غرب القمر» لمحمد الفيتوري، المنشورة في مجلة النص، كشفت عن الأبعاد الدلالية والاتصالية للعنوان.

إضافة إلى الدراستين السابقين، هناك دراسات أخرى درست العتبات في سياقات مختلفة، كدراسة إبراهيم براهيمي، 2013 التي ركزت على تداولية العنوان، في «رواية الثلاثة» لمحمد البشير، ودراسة شفيقة، بوصبيع، عباس، حشاني 2024، التي وقفت على تداولية العنوان والتمهيد في «رواية دمية النار» لبشير مفتي.

واستنادا إلى ما سبق، يتبين أن الدراسات السابقة قد تناولت العتبات إما من جانب جمالي تشويقي، أو في سياق شعري، أو اقتصرت على تداولية العنوان، فيما جاءت هذه الدراسة لتسد الفراغ المعرفي المتعلق برواية سوار النبي، وتستكمل المسار النقدي، ومحاولة تجاوز الوظيفة التشويقية، إلى الكشف عن الأبعاد التداولية والرمزية لعتبتي العنوان والغلاف في الرواية المدروسة.

هيكل البحث:

وبهدف الإجابة عن إشكالية هذه الدراسة ارتأينا أن توزع الخطة بين مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة، حيث تتضمن المقدمة: إشكالية الدراسة، ودوافعها، وأهدافها ومنهج الدراسة، فضلا عن الدراسات السابقة. يتضمن

المبحث الأول: الإطار النظري، ويشتمل على ثلاثة مطالب، المطلب الأول: مدخل إلى العتبات النصية: المفهوم والمصطلح، المطلب الثاني: تداولية أفعال الكلام في العتبات النصية. المطلب الثالث: موقع العنوان والغلاف في دراسة العتبات.

المبحث الثاني: تداولية العنوان في رواية «سوار النبي»، وتندرج تحته ثلاثة مطالب، المطلب الأول: البنية التركيبية والدلالية للعنوان: ثم المطلب الثاني: تداولية الاتجاه التواصلي للعنوان. المطلب الثالث: الوظائف التداولية للعنوان، وأما المبحث الثالث: الأبعاد التداولية لعتبة غلاف رواية سوار النبي: وله ثلاثة مطالب. المطلب الأول: العلامات اللفظية في الغلاف ودلالاتها التداولية: المطلب الثاني: الصورة وبعدها التداولي: المطلب الثالث: ألوان الغلاف وأبعادها التداولية.

إضافة إلى خاتمة، تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتوصيات المقترحة، وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الإطار النظري

المطلب الأول: مدخل إلى العتبات النصية: المفهوم والمصطلح.

- العتبات في المفهوم اللغوي:

العتبة لغة: أسكفة الباب توطأ، وقيل: العتبة العليا والخشبة التي فوق الأعلى: الحاجب والأسكفة السفلى، والجمع: عتب، وعتبات، والعتب: الدرج، وعتبت عتبة: اتخذتها، وعتب الدرج: مراقبها إذا كانت من خشب، وكل مرقاة منها عتبة [1]. وفي معجم الوسيط العتبة: «خشبة الباب التي يوطأ عليها. والخشبة العليا»[2].

إجمالًا، فإن من يتتبع معاجم اللغة سيجد أن معظمها تكاد تتفق على المفهوم اللغوي الذي يحدد مفهوم العتبة بأسكفة الباب، ويُقصد به المكان المرتفع عن الأرض، وتسمى أيضًا مرقاة.

العتبة اصلاحًا: يتطابق المفهوم الاصطلاحي مع معناه اللغوي والمعجمي، بحسب قول فيصل الأحمر: «وقد سميت عتبات النص بهذا المصطلح – فيما هو جلي – نسبة إلى عتبة البيت، فهي الأساس والركيزة التي يقوم عليها النص [3].

النص لغة: ورد في معجم الوسيط مادة (ن، ص):»نصا: عينه وحده، ويقال نصوا فلانًا سيدًا، والشيء: رفعه وأظهره. ويقال: نصت الظبية جيدها. ويقال نصَّ الحديث: رفعه وأسنده إلى المحدث عنه»[4]، والمقصود به هنا: رفع الشيء وإظهاره.

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم. 1998. لسان العرب، بيروت: دار صادر، مج1، ط3، ص576.
(2) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية. 2004. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط4، مج1، ص582.
(3) الأحمر، فيصل. 2008. معجم السيميائيات، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط1. ص203.
(4) المعجم الوسيط، ص926.

النص اصطلاحًا: هو المساحة الظاهرية للعمل الأدبي، ونسيج الكلمات المستمرة فيه، والمنظمة بالكيفية التي تفرض بها معنى قارًا وحيدًا قدر الإمكان [1].

- المفهوم الاصطلاحي للعتبة النصية:

أما عن المفهوم الاصطلاحي، فتُعرف بأنها: «فضاء يضم كل ما يتصل بالنص من عناوين رئيسة وفرعية، ومقدمات، وذيول، وصور، وتمهيد، وتنبيه، وتقديم، وكلمات الناشر، فضلًا عن التعليقات الخارجية»[2].

وجاء تعريف المناص أو العتبات عند «جيرار جينيت»، بأنها: «كل ما يجعل من النص كتابًا يقترح نفسه على قرائه، أو بصفةٍ عامةٍ على جمهوره؛ ويقصد بها هنا بتعبير بورخيس: البهو الذي يسمح لكل منا دخوله أو الرجوع منه، والبهو الذي نتحاور فيه مع المؤلف الحقيقي أو المتخيل»[3]. ويعني بذلك «الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها، بعدها أحرفا طباعية على مساحة الورق، ويشمل نظرية تصميم الغلاف، ووضع المطالع، وتنظيم الفصول، وتغييرات الكتابة المطبعية، وتشكيل العناوين وغيرها»[4].

كما يقصد بها «بنيات لغوية وأيقونية تتقدم المتون وتعقبها؛ لتنتج خطابات واصفة لها، تعرف بمضامينها وأشكالها وأجناسها، وتقنع القراء باقتنائها، ومن أبرز مشمولاتها: اسم المؤلف، والعنوان، والأيقونة، ودار النشر، والإهداء، والمقتبس، والمقدمة»[5].

واختلاف مفهوم عتبات النص يأتي نتيجة لتعدد ترجمة مصطلح (paratexte)، الذي ورد ضمن كتابات (جينيت)، ثم ترجم إلى العربية بعدة صور، مثل: العتبات، المناص، النص الموازي، والملحقات النصية، محيط النص الخارجي، والنص الحاف، وسياج النص، والمكملات...، إلخ، وجميعها تعني: «العناصر الموجودة على حدود النص، داخله وخارجه في آن، تتصل به اتصالًا يجعلها تتداخل معه إلى حدٍّ، تبلغ فيه درجة من تعيين استقلاليته، وتنفصل عنه انفصالًا، يسمح للداخل النصي، كبنية وبناء أن يشتغل وينتج دلاليته[6].

واتساقا مع هذا المعنى فإن العتبات النصية تنقسم إلى[7]:

(1) خمري، حسين.2000. نظرية النص: من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم، ط1، ص64.
(2) إبراهيم، سامان جليل 2018. «سيمائية العتبات النصية في البنى المتناغمة عمودياً: قراءة في المجموعة القصصية (عصا الجنون)» لأحمد خلف، مجلة جامعة كريمات، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، العراق، مج5، ع4، ص2.
(3) بالعابد، عبد الحق. 2008. عتبات (جيرار جينيت) من النص إلى المناص. تقديم سعيد يقطين، الجزائر: الدار العربية للعلوم، ناشرون مع منشورات الاختلاف، ط1، ص44.
(4) لحمداني، حميد، 1991، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، ص55.
(5) الإدريسي، يوسف. 2015، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر. بيروت: الدار العربية للعلوم، ناشرون، ص21.
(6) نيس، محمد. 1989، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها التقليدية، الدار البيضاء: دار توبقال، ط1، ج1، ص76.
(7) أشهبون، عبد الملك، 2009، عتبات الكتابة في الرواية العربية. سوريا: دار الحوار، ط1، ص43.

خارجية: وتشمل كل ما نجده مثبتا في صفحة الغلاف الخارجية، كالعنوان واسم المؤلف، والتعيين الجنسي، وصورة الغلاف، بالإضافة إلى محتويات الصفحة الأخيرة.

داخلية: وتشمل: الإهداء، والتقديم، والنصوص التوجيهية، والعناوين الداخلية، والحواشي، والتذييل.

المطلب الثاني: تداولية أفعال الكلام في العتبات النصية

عقب النقلة النوعية التي شهدتها العتبات النصية بتجاوز مرحلة التهميش الوظيفي والمهمة التزيينية، تلقفها الدرس التداولي الذي درسها في ضوء نظرية أفعال الكلام، بعدها وحدات تواصلية ذات قوة إنجازية، تسهم في توجيه القراء، وتحدد طبيعة التعامل مع النص.

وتُعَرفُ التداولية بأنها مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وتهتم بالبحث عن كيفيات استخدام العلامات اللغوية، وتحليل السياقات المقامية التي تنجز ضمنها الأفعال الكلامية والخطاب، وتهدف إلى الكشف عن العوامل اللغوية وغير اللغوية المعنية بنجاح الرسالة التواصلية، فضلًا عن تشخيص أسباب الفشل التواصلي في اللغات الطبيعية[1].

وتأسيسًا على ما سبق، فإن العتبات تشكِّل استراتيجية خطابية، تستثمر العلامات اللغوية في فهم خصوصية النص، وتثبيت مقاصده الدلالية والتداولية، وتضطلع بدور تداولي في استقطاب القارئ، عبر خطابها المساند لخطاب النص الرئيس، وهذا ما يمنحها طابعًا إنجازيًا بعدها رسالة موجزة للجمهور والقراء[2].

وتضطلع العتبات بوظائف تداولية، بوصفها «فضاءً محيطًا وبابًا مشفرًا، يحيط بالبناء السردي، يوازيه، ويتفاعل معه على مستويات متعددة من المتن إلى الخطاب»[3]. وتحقق مقاصد الكاتب، وتمنح المتلقي مفاتيح إجرائية أساسية، يستعين بها على فهم النص، واستكشاف الاستراتيجية التي يسير عليها، بغية استنطاقه وتأويله[4].

وبوصف العتبات نصًا موازيًا وخطابًا تداوليًا، فإنها إما أن تكون استراتيجية تضامنية، تحقق التواصل بين المخاطِب والمخاطَب، أو أن تكون استراتيجية توجيهية تبتغي التفاعل والتأثير.

---

(1) ينظر: صحراوي، مسعود. 2005، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لمظاهر الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. بيروت: الطليعة، ط1، ص5.

(2) ينظر: حسينة، خاوي، وقطوش، حنان، 2020–2021، «العتبات النصية في رواية «كونفينيس»، لـ «سليم بتقة» مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ص21.

(3) أسيود، صباح عبد الرضا، 2022، «العتبات النصية في روايات الكاتب السعودي عبده خال، رواية نباح أنموذجاً». مجلة الخليج العربي، مج50، عدد1، آذار، ص3.

(4) ينظر: هياس، خليل شكري، 2010، القصيدة السير ذاتية: بنية النص وتشكيل الخطاب. الأردن: عالم الكتب الحديث، ط1، ص98.

المطلب الثالث: موقع العنوان والغلاف في دراسة العتبات

يحتل العنوان والغلاف موقعًا مهمًا في دراسة العتبات، وإذا كان العنوان يختزل جوهر النص، ويشكل هويته، ويقدم ترجمة مختصرة عنه، فإن الغلاف يجسد العلاقة بين النص والمتلقي، ويحفز خياله، ويوجه أفق انتظاره.

أ- العنوان:

جاء في القاموس المحيط: عنَّ الشيء ويعنُّ وعنا وعنوان إذا ظهر أمامك واعترض[1]. وبتتبع المعاني اللغوية لكلمة عنوان في الحقل المعجمي، نجد أن (عن، عننا)، على ثلاث معان: فالعنوان من مادة (عنن) يحمل معنى الظهور والاعتراض، وهو من مادة(عنا) يحمل معنى القصد والإرادة، وهو من المادتين بمعنى الوسم والأثر...[2].

وفي التعبير الاصطلاحي يعرف العنوان بـ «مجموع العلامات اللسانية التي يمكن أن توضع على نص ما؛ لتعيينه، وتشير إلى محتواه العام، وتجذب القارئ»[3].

ويتخذ العنوان موقع الصدارة في سلم العتبات، وعلاقته بالنص علاقة المبتدأ بالخبر، وبغياب أحدهما، تبقى الدلالة ناقصة ومبهمة، بل إن العلاقة بينهما أشبه بعلاقة السؤال بالجواب حين يتلو أحدهما الآخر، فيزيل الغموض عنه، وكأن العنوان سؤال يطرحه الإبداع؛ ليكون النص إجابة هذا السؤال، وفي بعض النصوص يتحول العنوان إلى(تعويذة) سحرية، يرددها القارئ حتى تتفتح مغاليق النص بوصفه نصًا سحريًا[4].

والمتتبع لمصطلح العنوان سيجد أن الاهتمام به ليس جديدًا، بل كان حاضرًا منذ عقود ضمن المعرفة اللسانية والنقدية، أو ما سمي بفرادة علم العنوان، وصولًا إلى الدراسات السيميائية والسردية الحديثة التي أولته عناية فائقة، وحفلت به الدراسات التداولية، من بينها هذه الدراسة التي تمنحه هذه المساحة؛ وفق منهجية قرائية، تعنى بتحليله، واستنطاق مقاصده، والكشف عن مدلولاته وتداولياته.

ب –الغلاف:

ويأتي مفهوم الغلاف في اللغة بمعنى: غشاء الشيء، وهو ما اشتمل على شيء غلف، وغلاف: غلاف القلب، غلاف السيف، غلاف الكتاب[5]. وهو «الواجهة الرئيسة التي يطل منها الكتاب على قرائه، والبوابة التي يعبر القارئ من خلالها إلى محتواه»[6].

---

(1) الفيروز آبادي. 2008. القاموس المحيط. القاهرة: دار الحديث، مج1، ص1154.
(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج1، ص 437-447.
(3) أشهبون، عبد الملك. 2011. العنوان في الرواية العربية. دمشق: محاكاة للدراسات والنشر، ط1، ص17.
(4) ينظر: عبد المطلب، محمد. 2001.بلاغة السرد. القاهرة. الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1. ص 18-24.
(5) جبران، مسعود. 1999. معجم الرائد. بيروت، دار العلم للملايين، ط8، ص915.
(6) ابن منظور، لسان العرب، مج 13، ص 294.

وأهمية الغلاف تأتي من قدرته على تشكيل فضاء رحبٍ، يثير انفعال القارئ، وبواسطته تتشكل الرؤية الأولية عن المتن، وله أثره في تشكيل البعدين الجمالي والدلالي للنص، ولم يعد حركة إضافية على هامش اهتمامات المؤلف، بقدر ما يدخل في تشكيل تضاريس النص، ويمثل المؤشر الدال على أبعاده الإيحائية[1].

ومما سبق يتبين أن اهتمام حركة النقد بعتبتي العنوان والغلاف ومنحهما مكانة محورية، لم يكن إلا لتفردهما في منظومة العتبات، ولأهميتهما الاستثنائية في فهم النص، وتقديم فكرة موجزة عنه، وبتآزر العتبتين، تتفتح أمام المتلقي آفاق التأويل، وتتسع دائرة الفهم.

وأما عن المدونة التي بين أيدينا، فهي رواية «سوار النبي» لـ عبد الله شروح، التي صدرت في العام 2019عن مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، وتحكي قصة شاب يمني وجد نفسه مشردًا، بعد أن اضطر لترك مقعده الدراسي في كلية الهندسة، عقب تمرد جماعة الحوثي المدفوعة بأطماع إمبراطورية فارسية، تسعى لاستعادة ماضيها، وتحت ضغط الحاجة وتدهور الحياة، اضطر للانخراط في صفوف الجيش، كملاذٍ أخيرٍ، ليبدأ معه مرحلة من المعاناة.

والرواية في مجملها إبداع أدبي، يتصفح جانبًا من الواقع اليمني الاجتماعي والسياسي والفكري، مختزلًا مراحل من الصراع والنضال ومقاومة الاستبداد، قدمه الكاتب في خطاب روائي، يهدف إلى التأثير في المتلقي واستمالته لتبني وجهة نظره.

وبعد هذا العرض النظري، وتسليط الضوء على فرادة العنوان والغلاف في منظومة العتبات، فإن الباحث يجد تبريرًا لتوجهه صوب تحليل عتبتي العنوان والغلاف، مخصصًا المبحثين القادمين لرصدهما ومقاربتهما تداوليًا، ومعرفة موقعيهما من المتلقي، والتفاعل بينهما وبين النص نفسه. وبيان مدى استثمار الروائي لهما في ترجمة مقاصده وغاياته.

المبحث الأول: تداولية العنوان في رواية «سوار النبي»

إن أول ما يستوقف القارئ في الكتاب هو عنوانه، فهو بطاقة هوية النص، والكتاب بدونه مجرد أوراق مرصوصة تفتقد الهوية والمعنى، وله بنيته، ومدلوله «وفلسفته القائمة على سيميوطيقا التواصل مع نصه من جهة، ومع مستقبلات التلقي من جهة أخرى، ما يمنحه جمالية خاصة[2]، كما أنه في علاقة تكاملية مع النص» فالأول يعلن والثاني يفسر»[3].

ويأخذ العنوان في أي عمل روائي عدة أشكال وتراكيب، فقد يأتي كلمة، أو جملة، أو مركبا وصفيا، أو إضافيا،

(1) ينظر: أسيود، العتبات النصية في روايات الكاتب السعودي عبده خال، ص5.
(2) عبيد، محمد صابر. 2007. المغامرة الجمالية للنص الشعري. ط1.عمّان: دار الكتاب الحديث، ص91.
(3) بن مالك، رشيد. 2006. السيميائيات السردية. عمان: دار مجدولين للنشر، ط1، ص81.

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.144

كما قد يكون جملة فعلية أو جملة اسمية، وقد يكون أكثر من جملة[1].

ودراسة عنوان رواية «سوار النبي»، لا تخلو في البداية من أسئلة منطقية من قبيل، لماذا هذا العنوان دون غيره؟ وما دلالاته؟ وهل جاء اختياره عن قصد؟ وما تعالقاته مع مضمون النص؟

والإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها ستكون وفق ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: البنية التركيبية والدلالية للعنوان:

عنوان (سوار النبي) من الناحية التركيبية يتكون من كلمتين (سوار+ النبي). وإن بدا التركيب مباشرًا في ظاهره، لكنه غني بالدلالات، بدءًا من الإضافة التي تصنع علاقة معنوية بين عنصرين، حيث الأول (سوار) مضاف، والثاني (النبي) مضاف إليه.

ومع أن هذا التكامل بين المضاف والمضاف إليه قد أزال الغموض النحوي؛ لكنه فتح باب التأويل، ومنح التركيب معاني التعريف، والتخصيص، وبيان الانتماء، فضلًا عن مفهوم التملك والاستمرار في آن.

أما من حيث البنية النحوية، فقد تميز العنوان باقتصاده اللغوي، فـ(سوار) اسم مرفوع نكرة، خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذا)، وهو (مضاف)، و(النبي) اسم مجرور بالإضافة (مضاف إليه). ومجيئ العنوان جملة اسمية يمنحه طابعا اسميا يعكس الثبات والاستمرار.

ومن الناحية المعجمية فلفظ (السوار) في المعجم اللغوي العربي: حلية من الذهب مستديرة كالحلقة، تلبس في المعصم أو الزند[2]، ولفظ (النبي): مأخوذ من النبوة والنباوة، وهي الارتفاع عن الأرض، أي أنه أشرف على سائر الخلق[3].

ومجيء العنوان دون تخصيص أو تعريف له دلالة، حيث أبقاه مفتوحًا، وترك المتلقي في مواجهة تأويلات مختلطة بين الديني والتاريخي، تستند على جملة من الافتراضات المسبقة.

أما على المستوى الدلالي فإن (السوار) نوع من الزينة المرتبطة بالأنوثة، وعادة ما تلبس في المناسبات، وله اتصال بالسياق الثقافي، و(النبي) إشارة إلى القيمة، ورمز للسمو والرفعة.

من هنا فإن عنوان (سوار النبي) بأبعاده ودلالاته، وما فيه من تقاطع بين المادي والروحي، قد أنتج توترا دلاليا وفق مقصدية الكاتب، وشكل أفق تلق بطابع إيحائي يثير القارئ، ويدفعه إلى البحث عن تفسير ما علق في ذهنه اعتمادا على تأويله، «فقد يكتشف المتلقي علاقات تماثل بين العنوان والنص، وقد تظل العلاقة عائمة في

(1) الجزار، محمد. 1998. العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ص39.
(2) المعجم الوسيط، ص 462.
(3) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص301.

ذهنه»[1].

ويبقى لوعي المتلقي أثره في جلاء ما أبهم في العنوان بقراءة النص واستكناه بنياته الدلالية والرمزية، فالعنوان يضيء في بداية الأمر ما أشكل من النص[2].

ويمكن ملاحظة أن الاختلاف بين العناوين، من حيث المبنى أو المعنى، يأتي وفقا لمراد الكاتب، والسياقات، والمقاصد التداولية المتعلقة بالبناء الداخلي للخطاب، وبمقارنة عنوان «سوار النبي» مع الدراسات السابقة، سنجد أن عنوان «سوار النبي» يقوم على الاقتصاد اللغوي، ويعتمد على الرمزية التاريخية، فيما أن عنوان «شرق الشمس. غرب القمر» بني على جملتين منفصلتين، واعتمد على الإشاريات المكانية القائمة على التضاد المكاني[3].

ونخلص مما سبق إلى أن عنوان المدونة التي بين أيدينا يختزل بُعدًا رمزيًا، ويكتنز معطى تداوليا يتجاوز المعنى السطحي، ويضمر قصدية استمالة المتلقي، فيما تحيل بنيته إلى ثنائية الصراع العربي الفارسي، وتشي بنزعة الثأر والانتقام، وتلخص المتن الروائي بأسلوب بديع.

المطلب الثاني: تداولية الاتجاه التواصلي للعنوان

ليس بإمكان أي قارئ أن يلج النص ويفك شفراته، ما لم يكن مستوعبًا مدلول عنوانه، كما لن يتحقق إلمامه بالمعاني التواصلية والمقاصد التداولية التي يشتغل عليها العنوان، مالم ينتقل بقراءته من القراءة السطحية العابرة، إلى القراءة التداولية، التي تربطه بعناصر التواصل.

ولما كان العنوان خطابا موازيا، فإن هذا يقتضي توافر عملية تواصلية، وفق أفعال كلامية تحدد مقاصد المتخاطبين، حيث إن التداولية في ضوء الفهم التواصلي قد صرفت غايتها أثناء التحليل إلى جميع عناصر العملية التواصلية، من المتكلم وقصده، والمخاطب ومدى استجابته وإدراكه للرسالة، والسياق الذي يجري فيه الحدث الكلامي[4].

من هنا جاءت دراسة العنوان، وفق آليات التداولية، بوصفه فعلاً إنجازيًا بمقاصد تداولية تواصلية، له وجود فيزيقي/مادي، وهو أول لقاء مادي بين المرسل والمتلقي[5].

(1) مفتاح، محمد. 1987، دينامية النص تنظير وإنجاز. بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1، ص72.
(2) حمداوي، جميل. 1997، «السيميوطيقا والعنونة». مجلة عالم الفكر، الكويت، مج25، ع3، يناير/مارس، ص96.
(3) ينظر: حمداوي، نور الهدى، شرفي، شمس الدين،2023. تداولية العنوان في ديوان «شرق الشمس، غرب القمر» لمحمد الفيتوري، مجلة النص، مجلد9. ع2. ص181.
(4) ينظر: بربار، عيسى. 2015. البعد التداولي في العملية التواصلية: شعر عبد القادر الجزائري نموذجاً، أطروحة دكتوراه، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، ص3.
(5) مزيد، بهاء الدين محمد، 2010، تبسيط التداولية (من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي). القاهرة: دار شمس للنشر والتوزيع، ط1، ص18.

وفي المدونة قيد الدراسة يمكن استكناه تداولية الاتجاه التواصلي للعنوان، وتتبع لونه الخطابي بمقاصد تداولية مسننة بشفرة لغوية، يفككها المستقبل، ويؤولها بلغته الواصفة[1]. وبوصف العنوان رسالة متبادلة بين المرسل/الكاتب، والمرسل إليه/القارئ، فإننا أمام اكتمال أركان العملية التواصلية، وعبر تحليلها يمكن الكشف عن تداولية الاتجاه التواصلي.

وتحليل أركان العملية التواصلية يقتضي تحديد موقع المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، وفق الخطاطة التواصلية لـ (جاكبسون)، المتمثلة في (المرسل، الرسالة، المرسل إليه)، وهي تناظر (المعنون، العنوان، والمعنون له/ الكاتب، والعنوان، القارئ[2].

- المعنون / المرسل:

وبحسب (جينيت)، فإن واضع العنوان هو الكاتب، كما يمكن وضعه بإيعاز من الناشر أو المحيط التأليفي[3]. وتأسيسًا على ذلك، فإن كاتب هذه الرواية كان شاهدًا على انهيار الدولة، وناله ما نال الشعب من القهر، فانعكس حضوره على اختيار العنوان، فبدت خلفيات الكاتب أو المعنون في تفاصيل المتن، ما يؤكد أن المرسل هو المعنون.

المعنون له/ المرسل إليه:

أما المعنون له أو المرسل إليه، فإن الجمهور هم مقصد الكاتب، وكل من يبلغه العنوان، بما في ذلك الباحثين عن حقيقة الصراع، ومن يريد الوصول إلى جذوره، ومعرفة خلفياته.

وعلى هذا فاختيار العنوان لم يكن بقصد استدعاء أحداث تاريخية، إنما جاء هذا الحفر قائمًا على الافتراضات المسبقة؛ وفق قصدية الكاتب الذي أنجز لأجلها هذا العمل، مجسدًا واقع اليمن، وما آلت إليه أوضاعه جراء الثأر الفارسي، حيث يفترض العنوان أن القارئ على قدر من الثقافة التاريخية التي تمكنه من إدراك ماهية السوار، وعلاقته بالنبي، وهو ما يعرف في الدرس التداولي بالافتراض المسبق.

وبإدراك هذا التكامل بين أركان العملية التواصلية: المتكلم، النص، والمتلقي، تتضح تداولية العنوان التواصلية، بوصفه رسالة متبادلة بين المرسل والمرسل إليه، تبتغي تحقيق التواصل المعرفي والجمالي، وتهدف إلى خلق حالة من التفاعل مع النص.

(1) قطوس، بسام. 2001، سيمياء العنوان، عمان: وزارة الثقافة، ط1، ص36.
(2) ينظر: بلعابد، عتبات (جيرار جينيت) ، ص85.
(3) نفسه، الصفحة نفسها.

المطلب الثالث: الوظائف التداولية للعنوان

انطلاقا من المنظور التداولي الذي يفهم العنوان، بوصفه فعلًا كلاميًا ذا وظائف تداولية متعددة، فقد اتخذ الباحثون المتخصصون اتجاهات مختلفة في تصنيف وظائفه، ما بين: اللغوية، والسيميائية، والتداولية، إلى أن استقر الأمر بيد (جينيت)، الذي وزع وظائف العنوان بين: التعيينية، والوصفية، والإغرائية[1]. ويعني بذلك، التعيين، وتحديد المضمون والإغراء. ووفقًا لتصنيف جينيت، فإن عنوان «سوار النبي»، يضطلع بوظائف عدَّة أهمها:

التعيينية: وتأتي في طليعة وظائف العنوان، وهي وظيفة إلزامية تعمل على تعيين النص، وتحدد هويته. وعنوان مدونة الدراسة حدَّدَ هوية الرواية بوضوح؛ وأعلن عن وجودها، وأفصح عن المحتوى، ليصبح بذلك متاحًا للتداول، «فأن تسمي كتابًا يعني أن تعيِّنَه»[2].

الوصفية: ويطلق عليها أيضًا الوظيفة اللغوية الواصفة، وتتولى هذه الوظيفة تقديم وصف عن النص، وعنوان (سوار النبي)، يخبرنا عن مضمون الرواية، ويقدم لمحة موجزة عنه، فيتوافق النص الموازي مع المتن السردي، فلا نكاد نتقدم صفحات معدودة في القراءة حتى نجد ذكرا للسوار:»الفرس يريدون سوار النبي»[3].

الإيحائية: وتلتقي بالوظيفة التعيينية، وقد أوحت دلالة عنوان (سوار النبي) بمضمون النص، حيث تتبادر إلى ذهن القارئ قصة (سراقة)، ذلك الحدث المدرك من رصيدنا التاريخي. وحين يتعامل القارئ مع النص يجد أن المراد أكبر من مجرد المعنى المباشر، وهي سمة العناوين التي» لا تخلو من قصدية كيفما كان الوضع الإجناسي للنص، إنها قصدية تنفي معيار الاعتباطية في اختيار التسمية؛ ليصبح العنوان هو الأثر الذي يتوالد ويتنامى، ويعيد إنتاج نفسه»[4].

الإغرائية: للعنوان وظيفة إغرائية، إضافة إلى أنه يمثل جسر التواصل بين النص والقراء، و»يجذب فضول المتلقي لشراء العمل، والإقبال عليه قراءة وإنتاجًا»[5]. و(سوار النبي) يحمل طاقة تأثيرية، وعلاقات دلالية تربطه بأبعاد دينية وتاريخية، كما أنه لا يخلو من الإغراء النصي، الذي يجعل القارئ في مهمة البحث عن مدلولاته، وفهم تناقضاته.

ونخلص مما تقدم إلى أن عنوان (سوار النبي) قد تجاوز المفهوم اللغوي إلى المقصدية التداولية، والدلالة الرمزية، التي تضع المتلقي في مربع التأويل، بفعل تأثير العلاقة الجدلية بين السوار كرمز مادي، والنبي كمقام مقدس، وهذا ما يضفي على العنوان مسحةً جمالية، ويجعل منه عتبة تداولية بامتياز.

(1) بلعابد، عتبات (جيرار جينيت) من النص إلى المناص، ص88.
(2) نفسه، ص78.
(3) شروح، عبدالله، 2019، سوار النبي. القاهرة: مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، ط1، ص 75.
(4) لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد ، ص59.
(5) قطوس، سيمياء العنوان، ص117.

المبحث الثالث: الأبعاد التداولية لعتبة غلاف رواية سوار النبي

يأتي الغلاف بمثابة النص الموازي للمتن، وبدراسته يمكننا الكشف عن ماهية الخطاب المتشكل من تظافر: العنوان، اسم المؤلف، صورة الغلاف، المرجع النوعي، إضافة إلى الألفاظ التي صاغها الكاتب بهدف توجيه القراءة المبدئية.

ويقتضي تصميم الغلاف أن يكون متماشيا مع المضمون، «فالإخراج الطباعي، يشتغل على بنية الخطاب الشعري بتشكيلات بصرية، تروم توجيه القوى القرائية نحو محفزات التلقي والاندغام في عالم النص من بوابة العين»[1].

ودراسة الغلاف ونظامه الأيقوني تضعنا في مواجهة جملة من الأسئلة، من قبيل: كيف نتواصل بصريًا؟ وكيف نقرأ الرسالة البصرية؟ وما طبيعة كل عنصر من هذه العناصر؟ وما الأثر الذي يتركه الغلاف على القارئ؟

ومناقشة هذه الأسئلة، وتحليل أبعادها جديرة بتقديم إجابة شاملة عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول: العلامات اللفظية في الغلاف ودلالاتها التداولية

يمثل الغلاف فرصة القارئ في تحديد هوية النص بصورةٍ ابتدائية، والغلاف الذي بين أيدينا جاء متَّشِحًا بعناصر بصرية ولغوية، وضعت بإتقان، وبينها من التناغم والانسجام ما يشي بأبعاد تداولية ودلالية.

ولما كان الأمر معنيًا بالعنصر اللفظي، فإن الوظيفة التداولية له تأتي من كونه «النشاط الرئيس الذي يمنح استعمال اللغة طابعها التداولي، بوصفه نقطة التحول بالممارسة الفعلية لها»[2].

وبالانتقال إلى تتبع العلامات اللفظية في الغلاف، فإن وجهتنا نحو الواجهة الأمامية؛ حيث يبرز العنوان متربعًا على منتصف الغلاف العلوي، ما يمنحه قيمة مركزية ودلالة رمزية. وتمييزه بخط عريض عن بقية الخطوط، فضلًا عن شكله الجمالي، يغري المتلقي، ويشوقه لمعرفة مضمون المتن، وبحسب كريستيان: النص في الصورة يقوم بوظيفة انتقائية وتوجيهية توجه عملية قراءة السنن الأيقوني وتأويله، وتبرز المعنى الغالب على الإرسالية[3].

ووضع اسم المؤلف في أعلى الصفحة، يحيل إلى شخص فعلي موجود، ويؤكد للقارئ صحة النص، ونسبته إلى منتجِه. كما أن المؤشر الإجناسي يدخل ضمن اللفظ التأليفي، فهو عتبة تحدد هوية النص (رواية)، وتضمر»

(1) الصفراني، محمد، 2008، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950–2004)، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1، ص130.

(2) الشهري، عبد الهادي بن ظافر، 2004، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ص27.

(3) ينظر: إعمار، محسن، 2002، «الإشهار التلفزيوني: قراءة في المعنى والدلالة». مجلة علامات، كلية الآداب بالقنيطرة، جامعة القادسية، مكناس، عدد18، ص102.

مقصدية كل من الكاتب والناشر لما يريدان نسبته للنص»[1].

وفي أسفل الغلاف برز اسم دار النشر، (مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر)، وتثبيتها هنا يضمر قصدية استقطاب الجمهور النخبوي، إضافة إلى «خلق أبعاد دلالية عميقة، ودعم أفق التوقع لدى المتلقي ليرسم حدود قراءته»[2]. كما مثل الغلاف الخلفي فضاءً لنصوص موازية، وشكل امتدادا بصريا للغلاف الأمامي، بوصفه عتبة خلفية، لها وظيفة في إغلاق الفضاء الورقي[3]. وجاء النص المقتبس من متن الرواية بأسلوب استفهامي: هل يمكن؟ وهل يسمعون؟ وهي أفعال تداولية تدل على التفاعل والحركة، وتحيل إلى مفاهيم داخل النص، وفيها إشارة إلى حالة التمزق والتيه، وإدانة واضحة للواقع، ورفض الاستسلام. كما يضم الغلاف الخارجي إلى جانب العنوان جهة النشر، وشعار الناشر، ورمز (البار كود)، وجميع هذه العلامات تشكل انسيابًا منطقيًا، وانسجامًا مع التقسيم البصري واللمسة الجمالية العامة للغلاف.

المطلب الثاني: صورة الغلاف وبعدها التداولي

إن أول ما يستوقفنا بعد قراءة العنوان صورة الغلاف، فما الأبعاد الدلالية للصورة؟ وما مسالكها التداولية؟ وهل يمكن قراءة الصورة بعيدًا عن الألفاظ المحيطة بها؟

مناقشة هذه الأسئلة، تقتضي الوقوف لدى الصورة التي تصدرت واجهة غلاف الرواية التي بين أيدينا، وهي أول ما يصادف القارئ بعد العنوان، حيث يظهر حصن بطابع هندسي قديم، يتوسط منازل قديمة من الحجارة والطين متصلة ببعضها، وتشكل معه خطابًا بصريًا، و»العالم أخرس لا يتكلم إلا عبر اللغة، والمادة البصرية تثبت مدلولاتها، عن طريق مضاعفتها برسالة لفظية، وهو حال السينما والإشهار والتصوير الفوتوغرافي[4].

إن مشهد الصورة المتشكلة من الحصن والمنازل الطينية المتهالكة من جواره، يرمز إلى وضع اليمنيين بين الماضي والحاضر، ويقدم صورة موجزة عن ثباتهم في مواجهة أساليب الهيمنة وأشكال الإلغاء، يجسد هذا الواقع الحصن الثابت بفنه وشكله المميز الذي لا يرمز إلا إلى اليمن.

وبناءً على هذا الفهم فإن النص قائم على افتراضات مسبقة، حيث يتكئ الكاتب على ما لدى المتلقي من رصيد معرفي، وانجذاب فطري نحو تاريخه.

إن الكاتب يستدعي هذا الانتماء بهدف استنهاض المتلقي ليدافع عن كرامته وينتصر لقضيته. كما أن هذا المسعى يتقاطع مع جوهر توجهات (نشوان) أبرز شخصيات الرواية الذي يقول: «نحن نقاتل قبل كل شيء من

(1) بلعابد، عتبات (جيرار جينيت) ، ص 89.
(2) قريرة، حمزة.2016الفضاء النصي في الغلاف أول العتبات، مجلة النثر، الجزائر، ع25، يوليو ، ص 241.
(3) الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، ص137.
(4) ينظر: العماري، محمد. 1998، «الصورة واللغة: مقاربة سيميوطيقية»، مجلة فكر ونقد، عدد13، ص137.

المجلد(9) العدد(1) يونيو 2026م
https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.144

أجلنا.. من أجل حريتنا، كرامتنا، ومستقبلنا»[1].

إن بروز الحصن الشامخ بكل عنفوان، الصاعد من قلب الوسط المتهالك، يحيل إلى هوية المكان وصلابته، ولا يشير إلا إلى اليمن، حيث إن الحصون في المخيال الشعبي، ترمز إلى المقاومة، وتستحضر الفعل المقاوم الذي تجسده الصورة حين تلتقي مع المتن، فتعكس رمزية الروح الوثابة. «فالصورة للأميين كالكتابة لغير الأميين، إنها إنجيل الفقراء»[2].

وفي تناغم بين الصورة والمتن يلتقي ثبات الحصن وشموخه بشخصية (نشوان)؛ رمز الإباء، ومحل ثقة الراوي الذي بدا متعطشًا للقائه، كأمل يخلصه، ويشبع رغبته، ويصله بتاريخه وهويته: «ظللت أحدق به مشدوهًا، بينما يمضي نحوي مبتسمًا. إنه هو بعينه، بقامته المديدة، وببزته العسكرية المشدودة على جسده، بمظهر يوحي بالتأنق، ويترك طابعًا بالثقة... نظرت إلى السماء ممتنًا لهذه الصدفة التي أتت به إلي»[3]. واسم نشوان في وعي العربي يحمل بعدًا عابرًا للتاريخ، بني على افتراض مسبق، يحيله الكاتب إلى معنى متجذر في الأذهان يفهمه المتلقي بكل وضوح، إنه معادل موضوعي، وارتباط شرطي يرتسم في ذهن المتلقي، ويجعله في حضرة اسم عصامي في موقف يستدعي الذات، ويرفض كل أشكال الاستعباد والاستبداد.

وخلفية الصورة المبهمة وما فيها من تمويه إنما تعكس حقيقة أساليب المكر والخداع التي تمارسها المشاريع الاستبدادية، وهذا المعنى يلتقي مع مضمون النص في قول قحطان: « وكأنما لا تعرفون أن ديدن هذه السلالة المكر والخداع»[4].

والزخرفة الدائرية العلوية للغلاف الخلفي بطابعها اليمني، تلتقي مع زخارف الواجهة الأمامية، فتشكِّل معها بُعْدًا حضاريًّا، وتكاملًا في الخطاب البصري، الذي يشير إلى الأرض والهوية، وتستدعي مواطن القوة في مواجهة مشاريع الثأر التي يتصدر مقاومتها (قحطان)،» ساذجون. لو لم نكن كذلك لما أفلح أولئك في أن يحكمونا لألف سنة وزيادة...، صدقوني، إن لم ننتصر بهذه المعركة على سذاجتنا أولًا، ومن ثم على هذه السلالة، سيبتلعنا الفرس إلى الأبد»[5].

ويمكن هنا ملاحظة ذلك التماهي بين الخطاب البصري الذي يجسده انتظام الصورة، وأبعادها التداولية، وبين شموخ قحطان وعزم نشوان، والتناغم مع مقاصد الكاتب في أحداث الرواية، التي عكستها الشخصيات بكل دقة، وهي تستحضر الأمجاد، وتجعل من الماضي المشرق منطلقا للنهوض «لكل أمة حضارة، ولكل أمة كبرياء.

(1) شروح، سوار النبي، ص 86.
(2) عالمي، سعاد. 2004، مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، ط1، ص54.
(3) المصدر السابق، ص 31.
(4) شروح، سوار النبي، ص74.
(5) نفسه، ص 74.

هذه الكبرياء يمكن تقديرها بالنظر في أعلى قمة سمقت يومًا. الأمم العظيمة مهمًا نالها من هوان بفترة تاريخية ما، أو فترات، تظل روحها متأهبة لوثبة أخرى لذراها القديمة، ونحن هنا نتحدث عن أمة ملكت الدنيا لفترة زمنية معتبرة، وما تفعله اليوم إنما هو محاولة للعودة إلى ما كانت عليه، إنه الحنين المسعور إلى المجد»[1].

ويتبين مما سبق إلى أن صورة الغلاف تحمل دلالات رمزية؛ حيث تفصح عن مكنون الرواية، فالحصن الشامخ بطابعه العماري يقدم صورة اليمن، ويستحضر الذات اليمنية، ويتناغم ذلك مع مقاصد الكاتب التي عكستها أحداث الرواية، وجسدتها الشخصيات، وهي تستحضر الأمجاد، وتستدعي الماضي كمنطلق للنهوض وتحقيق الذات.

المطلب الثالث: ألوان الغلاف وأبعادها التداولية

للألوان دلالتها الخاصة واختيارها محكوم بالقدرة على وزن تدرجاتها، وضبط إيقاعاتها، وأهميتها تأتي من كونها وسيلة مؤثرة في تنمية مختلف العناصر، فالشكل لا يمكن تكوينه دون أن يتسم بلون ما، وهذا الأمر يتطلب من الرسام، أن يكون ذا قدرة واحترافية بموضوع التناسق، وملاءمة الألوان مع بعضها بعضا[2].

وبالنظر في الألوان وفق أبعادها ومقاصدها التداولية، فإن اللون في خلفية الغلافين الأمامي والخلفي جاء مزيجا من الأزرق القاتم ليرمز إلى الغموض، وهذا اللون «عند الصينيين يرمز إلى الموت»[3]، وفي تدرجاته من الفاتح في أسفل الغلاف إلى الداكن في أعلاه، إيحاء بصراع بين الوضوح والعتمة، بين التفريط والمسؤولية. كما أن الغيوم المموهة المتداخلة في خلفية الصورة تحيل إلى الحرب والظلام، وتحمل دلالة الانتقام، وترمز إلى الحزن والألم والموت[4].

ولون الخط على جانبي الغلاف له دلالة رمزية، فلون العنوان الأصفر يتناغم مع لون الحصن، وفي ذلك دلالة للإرادة والمجد [5]، كما استحوذ اللون الأبيض على اسم الكاتب وجنس الرواية والنص الخلفي، وفي اختيار اللون الأبيض، إشارة إلى النقاء، والبحث عن المعنى [6].

وبين الألوان والنص علاقة تعبر عنها إشارات اللون إلى زواياه، فاللون البني المحمر المجاور للون الطيني، يناقض اللون الأزرق السماوي، تمامًا كتناقض السوار/النبي، وهذه المتناقضات في مجموعها تشكِّل خطابًا بصريًّا، يعكس

(1) نفسه، ص 76.
(2) عبيد، محمد صابر، 2008، أسرار الكتابة الإبداعية: عبد الرحمن الربيعي والنص المتعدد. عمان: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، ص122.
(3) مختار، عمر أحمد، 1982، اللغة واللون، مصر: عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، ص166.
(4) نفسه، ص 229.
(5) ذياب، محمد حافظ. 1993،»جماليات اللون في القصيدة العربية»، مجلة مجمع اللغة العربية، ج74، ص42.
(6) أحمد مختار، اللغة واللون، ص 229.

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.144

الوضع المضطرب في واقع اليمنيين الذي جسدته الشخصيات، وحالة الصراع الممتدة لألف عام حتى «أضحى الموت أرحم، أي رجولة تبقى لمن استنفد حيله، ولم يتمكن من إشباع أهله...، لقد عشت مخلوقًا معذبًا، لم تهبني الحياة شيئًا هكذا تفضلًا منها: كل شيء حصلت عليه، انتزعته انتزاعًا بأظفري، انتزعته بنواجذي»[1].

ولا تخلو الألوان من بث روح المسؤولية، في تناغم واضح مع المتن السردي؛ فالبرتقالي الذي جاء مزيجًا من اللون الأحمر والأصفر، يؤدي وظيفة شعورية، تبتغي إيقاظ الأحاسيس وإثارة الانتباه، فيما يدل اللون الأحمر على العمق والشعور بالقوة، ويعبر عن الشدة والغضب[2]. كما لا يخلو من المقاصد اختيار ألوان القلعة، المنقسمة بين عهد قديم، يجسده لون الطين في أسفلها، وعهد حديث، يجسده اللون الحجري في أعلاها، وكل ذلك يلتقي مع ما يهدف إليه الراوي.

ونستنتج مما سبق أن اختيار تشكيلة ألوان عتبة الغلاف كان مدروسًا بعناية، ومبنيًا على جو النص المتوتر، والوضع المتذبذب في الواقع بين الحرب والسلام، بين الفوضى والاستقرار، بين الألم والأمل.

كما يمكننا من خلال هذا العرض الوقوف على جانب مما أضافته هذه المقاربة التداولية لعتبة الغلاف، حينما نقارنها بدراسة «إخوة محمد» لنبيل شاكر التي اختزلت وظيفة الغلاف في الجذب والتشويق[3]. فيما دراسة رواية «سوار النبي « قد تجاوزت هذه الوظيفة، إلى وظيفة تداولية ترى في الغلاف نصًا مقتضبًا، يوجه القراءة، ويعين المتلقي على استنطاق النص وتأويله.

وما يمكن قوله هنا: إن عتبة الغلاف بعلاماتها البصرية واللسانية مبنية على أبعاد دلالية، وبتكامل صورها وألوانها وأشكالها لخصت الموضوعات، وأحالت إلى اليمن وهويته وتاريخه، فبالحصن تستدعي الشموخ والثبات، وتستحضر مواطن القوة، وفي تناقض الألوان محاكاة لحالة الصراع، وفي تناغمها إيقاظ للمشاعر والروح الوثابة.

(1) شروح، سوار النبي، ص 99.
(2) ينظر: شكيب، مصطفى. د.ت. علم نفس الألوان، التأثيرات النفسية للألوان. دار النشر الالكتروني، ص7 وما بعدها.
(3) ينظر: شاكر، نبيل عبد المحسن الكواز، 2021، عتبتا العنوان والغلاف في رواية «إخوة محمد» لميسلون هادي، مجلة جامعة بابل، مج29، ع21، ص 117.

خاتمة:

لقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، يمكن أن نجمل أبرزها في الآتي:

- أثبتت الدراسة الأهمية الاستثنائية للعنوان والغلاف، وفرادتهما في منظومة العتبات بوصفهما نصا موازيا وبوابة الدخول إلى عام المتن.
- تؤكد الدراسة أن العنوان قد تجاوز الوظيفة الاسمية إلى الوظيفة التداولية والدلالات الرمزية، يتبين ذلك من إشاراته الموجزة إلى النص، وإحالته الضمنية إلى ثنائية الصراع العربي الفارسي، وفق مقصدية الكاتب وتصوراته، وهذا ما يجعل منه عتبة تداولية بامتياز.
- تؤكد الدراسة أن عتبة الغلاف بعلاماتها البصرية واللسانية مبنية على أبعاد دلالية، حيث عكست مضمون النص، وأحالت إلى اليمن والهوية، فالصورة توحي بالثبات والمقاومة، وفي تناقض الألوان محاكاة للواقع، وفي الزخارف والنقوش بعد حضاري، وكل ذلك في تناغم عميق مع الموضوعات الموزعة في الرواية.
- أثبتت الدراسة أن صورة الغلاف تحمل دلالات رمزية؛ فالحصن الشامخ بطابعه المعماري، يرمز إلى اليمن، ويقدم صورة موجزة عن ثبات اليمنيين، ويستحضر الفعل المقاوم في مواجهة أساليب الهيمنة وأشكال الإلغاء، ويلتقي ذلك مع مقاصد الكاتب التي اختزلتها أحداث الرواية، وجسدتها الشخصيات، كقحطان ونشوان، وزين العابدين.
- تؤكد الدراسة أن اختيار الألوان كان مدروسًا بعناية، حيث ترتبط بجو النص، وبينهما علاقة تعبر عنها إشارات الألوان إلى زوايا النص؛ فالأزرق القاتم يرمز إلى الغموض، واللون الفاتح المتدرج إلى الداكن يوحي بصراع بين الوضوح والعتمة، كما أن تناقض اللون البني المحمر مع اللون الأزرق السماوي، يلتقي مع تناقض السوار/ النبي، ويعكس واقع اليمن المضطرب، فيما يعزز اللون الأحمر الشعور بالقوة، ولا يخلو اللون البرتقالي من أداء وظيفة شعورية تبتغي إيقاظ الأحاسيس وإثارة الانتباه.
- كشفت الدراسة عن تكامل بين عتبتي العنوان والغلاف، عبر عن مغزى الرواية بأقل الكلمات، وخلق تفاعلا بين النص والقارئ، وعن ترابط كلي بين عتبتي العنوان والغلاف والمتن جسَّد الوظيفة الأساسية للرواية الممتثلة في نقل جانب من الواقع اليمني الاجتماعي والسياسي والفكري، واستعراض مراحل الصراع وأشكال مقاومة الاستبداد، أنجزها الكاتب في قالب روائي، يسعى إلى التأثير في المتلقي واستمالته نحو تبني وجهة نظره.

التوصيات:

- توسيع دراسة العتبات على روايات يمنية أخرى، وفق المقاربة التداولية، وتطبيق المنهج التداولي على أعمال روائية أخرى.
- ضرورة التركيز على نشر الوعي النقدي، وبيان أهمية الاتجاه التداولي، وتميزه في دراسة النصوص الأدبية من زوايا جديدة.
- يوصي الباحث بإجراء المزيد من الدراسات التطبيقية لمعطيات هذه النظرية على النصوص العربية، لا سيما أن المكتبة العربية تفتقر إلى العناوين حول التداولية وتطبيقاتها.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم، سامان جليل 2018، «سيمائية العتبات النصية في البنى المتناغمة عموديًا: قراءة في المجموعة القصصية (عصا الجنون)» لأحمد خلف، مجلة جامعة كريمات، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، العراق، مج5، ع4.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، 1998، لسان العرب، مج1، ط3، بيروت: دار صادر.
- الأحمر، فيصل، 2008، معجم السيميائيات، ط1، الجزائر: منشورات الاختلاف.
- الإدريسي، يوسف، 2015، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، بيروت: الدار العربية للعلوم.
- أسيود، صباح عبد الرضا، 2022، «العتبات النصية في روايات الكاتب السعودي عبده خال، رواية نباح أنموذجًا»، مجلة الخليج العربي، مج50، ع1.
- أشهبون، عبد الملك، 2009، عتبات الكتابة في الرواية العربية، ط1، سوريا: دار الحوار.
- أشهبون، عبد الملك، 2011، العنوان في الرواية العربية، ط1، دمشق: محاكاة للدراسات والنشر.
- إعمار، محسن، 2002، «الإشهار التلفزي: قراءة في المعنى والدلالة، مجلة علامات، ع18.
- بالعابد، عبد الحق، 2008، عتبات (جيرار جينيت) من النص إلى المناص، ط1، الجزائر: الدار العربية للعلوم.
- براهيمي، إبراهيم بن عبد الرحمن، (2013)، عتبات النص في «رواية الثلاثة» لمحمد البشير: دراسة تداولية، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة ورقلة، الجزائر، ع1.
- بربار، عيسى، 2015، البعد التداولي في العملية التواصلية: شعر عبد القادر الجزائري نموذجاً، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران1، الجزائر.
- بن مالك، رشيد، 2006، السيميائيات السردية، ط1، عمّان: دار مجدولين للنشر.
- بنيس، محمد، 1989، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها التقليدية، ط1، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- بوصبيع، شفيقة، وحشاني، عباس، (2024)، رواية «دمية النار»، لبشير مفتي: دراسة تداولية، مجلة دراسات، مج 13، ع20، جامعة جيجل، الجزائر، مج13، ع20.
- جبران، مسعود، 1999 معجم الرائد، ط8، بيروت: دار العلم للملايين.
- الجزار، محمد، 1998، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- حسينة، خاوي، وقطوش، حنان، 2020–2021، «العتبات النصية في رواية «كونفينيس» لـ «سليم بتقة» مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.
- حمداوي، جميل، 1997، «السيميوطيقا والعنونة"، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج25، ع3.
- حمداوي، نور الهدى، شرفي، شمس الدين،2023، تداولية العنوان في ديوان «شرق الشمس، غرب القمر» لمحمد الفيتوري، مجلة النص، مج9، ع2.
- خمري، حسين، 2000، نظرية النص: من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ط1، الدار العربية للعلوم.

- ذياب، محمد حافظ، 1993،»جماليات اللون في القصيدة العربية»، مجلة مجمع اللغة العربية، ج74.
- شاكر، نبيل عبد المحسن الكواز، 2021، عتبتا العنوان والغلاف في رواية «إخوة محمد» لميسلون هادي، مجلة جامعة بابل، مج29، ع21.
- شروح، عبد الله، 2019، سوار النبي، ط1، القاهرة: مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر.
- شكيب، مصطفى، د، ت، علم نفس الألوان: التأثيرات النفسية للألوان، دار النشر الإلكتروني.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر، 2004، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- صحراوي، مسعود، 2005، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لمظاهر الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، بيروت: دار الطليعة.
- الصفراني، محمد، 2008، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث)1950–200 (ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي،
- عالمي، سعاد، 2004، مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري، ط1، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق.
- عبد المطلب، محمد، 2001، بلاغة السرد، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1.
- عبيد، محمد صابر، 2007، المغامرة الجمالية للنص الشعري، ط1، عمّان: دار الكتاب الحديث.
- عبيد، محمد صابر، 2008، أسرار الكتابة الإبداعية: عبد الرحمن الربيعي والنص المتعدد، ط1، عمّان: عالم الكتب الحديث.
- العماري، محمد، 1998، «الصورة واللغة: مقاربة سيميوطيقية"، مجلة فكر ونقد، ع13.
- الفيروز آبادي، 2008، القاموس المحيط، مج1، القاهرة: دار الحديث.
- قريرة، حمزة، 2016، «الفضاء النصي في الغلاف أول العتبات"، مجلة النثر، الجزائر، ع25.
- قطوس، بسام، 2001، سيمياء العنوان، ط1، عمّان: وزارة الثقافة.
- لحمداني، حميد، 1991، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- مجمع اللغة العربية، 2004، المعجم الوسيط، ط4، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- مختار، عمر أحمد، 1982، اللغة واللون، ط1، القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع.
- مزيد، بهاء الدين محمد، 2010، تبسيط التداولية (من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي)، ط1، القاهرة: دار شمس للنشر والتوزيع.
- مفتاح، محمد، 1987، دينامية النص تنظير وإنجاز، ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- هياس، خليل شكري، 2010، القصيدة السير ذاتية: بنية النص وتشكيل الخطاب، ط1، الأردن: عالم الكتب الحديث.

Scientific Journal

of University of Saba Region

A Biannual Refereed Scientific Journal Issued by University of Saba Region

ISSN :2709-2747 (Online)

ISSN :2709-2739 (Print)

Volume 9, Issue 1, June, 2026